

الصراع الإسلامي النصراني في الحبشة

حتى مطلع القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي

The Islamic Christian conflict in Abyssinia Until the beginning of the ninth century AH / fifteenth century AD

محمد جاب الله على

مدرس التاريخ الإسلامي

gabala_ma@cu.edu.eg

تاريخ الإرسال: 2020-04-15 تاريخ القبول: 2020-05-05 تاريخ النشر: 2020-05-31

الملخص:

تهدف هذه الورقة إلى إلقاء الضوء على حلقة من حلقات الجهاد الإسلامي الكبير في القارة الأفريقية. كان النطاق الجغرافي لذلك الجهاد هو منطقة شرقي إفريقيا، وتحديدًا هضبة الحبشة. وتتبع الورقة قيام السلطنات الإسلامية على الحواف الشرقية والجنوبية الشرقية لهضبة الحبشة منذ نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وتتناول بعد ذلك نشأة الصراع وتطوره بين مملكة الحبشة النصرانية وسلطنات الطراز الإسلامية الواحدة تلو الأخرى.

وتوصلت الورقة إلى نتيجة كان مفادها أن هذه الحرب التي بدأها ملوك الحبشة وإن كان مرتكزها الأساسي هو الدين، وشعاره الصليب إلا أن أهدافها كانت اقتصادية في المقام الأول، كما تؤكد على أن هذه الحرب وإن طال أمدها إلا أنها لم تنته بنصر حاسم لأحد الطرفين على الآخر، وإنما كانت سجالاً بينهما.

الكلمات المفتاحية

الحبشة- ممالك الزيلع، الحروب الصليبية، ولسمع، عمدا صيون

Abstract :

This research deals with one of the most important issues of the, except it is the "Crusades Movement". However, this approach came in an area far removed from the historical area that witnessed that war, this area is the Abyssinia plateau. This region witnessed a bitter war between the Christian Kingdom of Abyssinia on the part of, Islamic kingdoms erected on the eastern and southern sides of the other. These wars were characterized by the Crusades in the Levant. However, it did not end with a decisive victory for either party until the intervention of international

powers in this bitter conflict that spanned a long period, it was on the threshold of modern era

Keywords

Abyssinia - kingdoms of zilal, crusades, Walashma, Amda Seyon

شهدت منطقة شرق أفريقيا عامة وهضبة الحبشة خاصة منذ وقت مبكر قيام تيار هجرة كبير بين دفتي البحر الأحمر، وقد كان تيار الهجرة دوماً ما يتجه من الشرق إلى الغرب. نزلت القبائل المهاجرة في السهول المحصورة بين البحر الأحمر وهضبة الحبشة (1). ولعل من أهم تلك القبائل، قبيلة سحرت (سهرت) التي كانت تقطن على رأس المضيق، وقبيلة حبشت التي كانت تسكن الساحل أيضاً، بينما كانت قبيلة الأجاغز أو الأجاغزيان هي أقدم القبائل العربية التي هاجرت إلى الحبشة. واستوطنت تلك القبائل في البداية الأجزاء الشمالية الشرقية من هضبة الحبشة (2).

وظلت تلك القبائل على صلة قوية بمواطنها الأصلية في شبه الجزيرة العربية، وكان للصلات التجارية دوراً كبيراً في ظهور الإسلام في المنطقة وانتشاره بين تلك القبائل التي تبنته وأخذت الدعوة الإسلامية تنتشر في ركابها أينما وصلت (3) خاصة في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية التي أضحت كلها أراضي إسلامية (4).

أولاً- ظهور السلطنات الإسلامية على الحواف الشرقية لهضبة الحبشة.

شهدت الفترة من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، والسابع الهجري/الثالث عشر الميلادي توطد النفوذ الإسلامي في السهل الساحلي ما بين البحر الأحمر شرقاً وهضبة الحبشة غرباً، وتبع ذلك ظهور عدد من السلطنات الإسلامية (5)، عرفت بسلطنات الطراز الإسلامية، وهي البلاد المقابلة لبر اليمن على أعالي البحر الأحمر، وما يتصل به من المحيط الهندي (6). وتكونت تلك السلطنات نتيجة لعاملين رئيسيين أولهما الغارات التي شنّها القراصنة الأحباش على ميناء جدة في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فاضطر المسلمون لوضع حاميات قوية لحماية الثغور الإسلامية، ولما تكونت البحرية الإسلامية كانت أولى أعمالها في البحر الأحمر هو الاستيلاء على بعض الجزر أهمها دهلك سنة 83هـ/703م، فأضحت معبراً مهماً لتيارات هجرة متلاحقة من شبه جزيرة العرب نحو هضبة الحبشة (7). وبمرور الوقت سيطر المسلمون كذلك على ميناءي زيلع ومصوع، ونجحوا في تحويل معظم السكان إلى الإسلام، فكان ذلك إيذاناً بسيطرة المسلمين على أجزاء واسعة من الساحل الشرقي للحبشة (8).

وثانيهما الثورات التي شهدتها الدولة الإسلامية في أعقاب تولى بنى أمية الحكم(9)، فقد لاحق الأمويون أولئك الثوار، فسجنوا البعض، ونفوا البعض، في حين فر آخرون إما إلى أطراف الدولة الإسلامية، وإما إلى جهات بعيدة عن قبضة الأمويين. كانت الحبشة إحداها، إذ تلقت أعداد كبيرة من العرب الذين كانوا في الأساس على صلة بتلك الجهات، ولكن في إطار السعي وراء الكسب والتجارة(10). إذ لم يكن قد استقر في الحبشة حتى ذلك التاريخ إلا عدد قليل من الأسر الإسلامية(11).

وبلغ تيار الهجرة الإسلامية نحو السواحل الشرقية لأفريقيا مداه خلا العصر العباسي؛ حيث استقرت الدولة سياسيًا، وكسرت الحركات المعارضة لها، كما ازداد النشاط التجاري للمسلمين على نحو كبير، وكانت منطقة شرقي أفريقيا في القلب من ذلك النشاط(12).

ثانيًا - اتساع الحيز الجغرافي لسلطنات الطراز الإسلامية

ورد ذكر تلك السلطنات بقدر من التفصيل عند **العمري والقلقشندي** فقال الأول عنها "هي البلاد التي يقال عنها في مصر والشام بلاد الزيلع. والزيلع إنما هي قرية من قرأها وجزيرة من جزائرها غلب اسمها على الإقليم". وأما **القلقشندي** فقال في تحديدها "هي البلاد المقابلة لبر اليمن على أعلى بحر القلزم، وما يتصل به من بحر الهند، ويعبر عنها ببلاد الطراز الإسلامي؛ لأنها على جانب البحر كالطراز له".

ووفقًا لهذين التعريفين يكون تعريف **القلقشندي** أعم وأشمل من تعريف **العمري** لبلاد الزيلع، حيث ضم **القلقشندي** إليها أجزاء من ساحل شرق أفريقيا على المحيط الهند معتبرًا أن **العمري** قد أهمل تلك الأجزاء في حديثه عن بلاد الطراز الإسلامية، ومنها جزر دهلك، ومقدشو، وبلاد الزنج، وسفالة(13).

ويرى الباحث أن ما ذهب إليه **العمري** هو الأكثر تعبيرًا عن الصراع الذي نشب بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة، ويؤكد ذلك أمرين أثبتين، أولهما أنه لم يرد للجهات التي أوردها **القلقشندي** أي ذكر في خضم ذلك الصراع، وثانيهما أن **العمري** عندما وصف تلك البلاد بأنها على البحر كالطراز له كان يقصد بالبحر نهر عواش لا البحر الأحمر ولا البحر المحيط.

وكانت أولى السلطنات الإسلامية التي ظهرت في المنطقة هي **سلطنة شوا الإسلامية** (283-684هـ/896-1285م)(14)، وقد قامت تلك السلطنة في إقليم شوا أحد الأقاليم الأربعة الرئيسية لمملكة الحبشة النصرانية(15)، وكان ابن سعيد المغربي هو أول من أشار إليها من الجغرافيين العرب، وقال أنها على نحو عشرين مرحلة من زيلع(16)، وتتابع بعد ذلك ظهور

السلطنات الإسلامية في المنطقة (17)، ومنها أوفات، وأربيني، ودواروا، وداره، وبالي، وهديّة، وشرخا، وفطجار (18). وفيما يلي نعرض لأهم تلك السلطنات.

كانت أوفات (688-805هـ/1288م-1402م) خلال تلك المرحلة من الصراع هي أقوى تلك السلطنات، فما أن بدأ الضعف يدب في أوصل سلطنة شوا إلا وظهرت سلطنة إسلامية جديدة هي سلطنة أوفات. وتنسب هذه السلطنة إلى عاصمتها مدينة أوفات والتي كان يطلق عليها أيضاً جبرة أو جبرّت. وأوردت المصادر التي تحدثت عن تلك السلطنة أنها قامت على أكتاف جماعة من العرب القرشيين الذين نزلوا أوفات واستوطنوها، فأصبحت لهم السيادة والحكم (19).

أما عن حدودها فيذكر العمرى أنها تمتد من ساحل البحر شرقاً حتى هضبة شوا غرباً، وهي أوسع السلطنات الإسلامية أرضاً. وقد كفل هذا الموقع المميز لهذه السلطنة أسباب القوة والسيادة. عبر عن ذلك العمرى حين قال أن جميع الملوك يعظمون صاحب أوفات وينقادون إليه (20)؛ إذ لم تكن قوة أوفات قوة سياسية فحسب وإنما كانت اقتصادية أيضاً. حيث سيطرت أوفات على ميناءي زيلع وبربره، هذا فضلاً عن مرور العديد من الطرق التجارية عبر أراضيها، فيقول العمرى "والأجلاّب إليها أكثر" (21). وبفضل ذلك كثر العمران في السلطنة، فقال عنها القلقشندى ".... وكلها عامرة أهله بقرى متصلة" (22).

ولكن الأمر لم يقف في أوفات عند حد التجارة، فنظراً لاحتوائها على جزء من حوض نهر أوّاش، ووجود رافدين آخرين يجريان في أرضها هما الدير وكوب، فقد توافر لديها قدرًا من الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة بما يكفي حاجة السكان. كما امتلك أهل أوفات ثروة حيوانية هائلة (23).

هياً هذا الوضع الاقتصادي الممتاز أوفات لزعامة السلطنات الإسلامية في المنطقة. ليس هذا فحسب وإنما جعلها حلقة الوصل بين مسلمي الزيلع والعالم الإسلامي خاصة في اليمن والحجاز ومصر (24).

ورغم أن سلطنة أوفات بدأت موالية لملوك الحبشة النصاري إلا أنها خرجت عن موالاتهم وتحملت أعباء الكفاح والجهاد ضد تغول ملوك الحبشة. وليس هناك تاريخ محدد لهذا الصدام الذي بدأ بين الجانبين، والراجح أنه بدأ حين استشعر سلاطين أوفات القوة والمنعة التي منحتها لهم سيادتهم على جميع السلطنات الإسلامية في المنطقة. هنا أعلنوا استقلالهم عن التبعية لملوك الحبشة (25). وبعد صراع طويل بين الجانبين سقطت سلطنة أوفات بمقتل سلطانها سعد

الدين الثاني في زيلع عام 805هـ/1402م، كما لا إذا أولاده بالفرار إلى بلاد اليمن⁽²⁶⁾، وكان من نتيجة ذلك أن ضعف المسلمون في بلاد الزيلع وتسلط عليهم نصارى الحبشة طيلة عشرين سنة أثخنوا خلالها في المسلمين قتلاً واسترقاقاً⁽²⁷⁾.

ثالثاً-مملكة الحبشة النصرانية.

قامت في منطقة شرق أفريقيا مملكة تعد من أقدم الكيانات السياسية في قارة أفريقيا، وهي **مملكة أكسوم**، التي تشير الأساطير الحبشية إلى أن بيتهم الحاكم من أقدم البيوت الحاكمة لا في أفريقيا وحدها وإنما في العالم أجمع⁽²⁸⁾، ويقولون أن ماكيدا ملكة أكسوم زارت سليمان عليه السلام، وكان من نتاج تلك الزيارة منليك أول ملوكهم⁽²⁹⁾.

وأما **مملكة الحبشة النصرانية** فقد ولدت في القرن الرابع الميلادي، عندما اعتنق الملك عيزانا النصرانية وجعلها الديانة الرسمية لمملكة أكسوم، وهو ما ربط الحبشة في ذلك الوقت بعالم البحر المتوسط، فارتبطت سياسياً بالإمبراطورية الرومانية، وروحياً بمصر عندما عين أثناسيوس بطريرك الإسكندرية فرمنتئوس كأول اسقف لرعاية كنيسة الحبشة في عام 330م⁽³⁰⁾. وخاض الأحباش في عهد ملكهم كالب أولى حروبهم دفاعاً عن الدين في عام 518م، في جنوبى شبه الجزيرة العربية⁽³¹⁾. ويتضح من ذلك أن الحبشة بدأت منذ وقت مبكر حروبها التي تركز على أسباب دينية، وتولدت بينهم وبين عرب شبه الجزيرة صلات وحوادث كثيرة⁽³²⁾.

أما **مملكة الأجاويين** فقد قامت في أعقاب هزيمتها لأكسوم التي دب فيها الضعف مع انقطاع علاقتها بالعالم الخارجى بعد أن ظهرت عدة سلطنات إسلامية وقفت حائلاً بينها وبين البحر. واستند الأجاويون في توليهم للحكم إلى ذات الأسطورة التي استند إليها ملوك أكسوم⁽³³⁾. ومنذ أن بدأ الإسلام في طرق أبواب الحبشة نشأ الصراع بين المسلمين والنصارى، وكان السبب في ذلك الصراع هو سرعة انتشار الإسلام بين القبائل الوثنية التي سبق ورفضت اعتناق النصرانية رغم الإجراءات الصارمة التي أتبعها ملوك الحبشة والتي وصلت لحد الإجبار⁽³⁴⁾، ومن ثم اتسعت رقعة الأراضي الإسلامية في المنطقة مقابل انكماش حدود مملكة الحبشة النصرانية، التي خرجت جميع المناطق السهلية عن سيادتها⁽³⁵⁾، وهو ما ساهم في ضعف مملكة الأجاويين، وسقوط دولتهم.

وفي أعقاب سقوط المملكة الأجاوية في لاستا قامت **المملكة السليمانية**، وكان يكونو أملاك^(669-684هـ/1270-1285م) هو أول ملوكها، فتغيرت الأوضاع في مملكة الحبشة النصرانية مع وصول السليمانيون إلى الحكم؛ فقد لعبت الكنيسة دوراً مهماً في وصولهم لسدة الحكم، فزاد اعتماد ملوك الحبشة على رجال الدين حتى استتب لهم الأمر وعززوا مركزهم في

هضبة الحبشة بصورة أتاحت لهم الصمود أما المد الإسلامي الذي أخذ يدق أبواب هضبتهم المنيع (36).

ولكسب المزيد من تأييد رجال الدين خاضوا غمار حرب توسعية على حساب الأراضي الوثنية وأجزاء من الأراضي الإسلامية، ولم يأتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي إلا وأصبحت مملكة الحبشة النصرانية تطل على البحر الأحمر قبالة جزر دهلك (37). فبدأ الصراع الإسلامي النصراني تحت قيادة سلاطين أوفات، واستمر ذلك الصراع متأججا طيلة ثلاثة قرون، وبلغ ذروته خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي (38).

رابعاً-أسباب ومآلات الصراع بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة.

رغم التعصب الديني الشديد لدى نصارى الحبشة (39)، والذي لم يسلم منه حتى النصارى المخالفون لهم في المذهب، إلا أنه لم يكن هناك صراعاً عسكرياً بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة على الأقل خلال حكم أول ملوك الأسرة السليمانية؛ وذلك بحسب ما أورده تشيرولي في وثيقته، ويبرر ذلك بانشغال القوى الإسلامية بصراعا مع بعضها البعض، وتؤكد المصادر الإسلامية تلك الفرقة بين مسلمي الزيلع وعدم توحيد قوتهم في مواجهة روح التعصب الحبشي (40).

ورغم فرقة القوى الإسلامية على أطراف الحبشة إلا أن ملوك الحبشة كانوا ينظرون إلى تلك الممالك التي تحيط بالحبشة وتفصلها عن البحر الأحمر بعين الحقد؛ ومرجع ذلك هو رقى وتقدم تلك الممالك اقتصادياً وحضارياً عن مملكة الحبشة (41)، خشى ملوك الحبشة عاقبة رقيها، فأخذوا يتحينون الفرصة للفتك بالمسلمين وإبادتهم واحتلال ممالكهم (42). ومرد هذا التحول في موقف الحبشة تجاه الممالك الإسلامية في فترة من الفترات التقدم الذي بدأ يظهر في مملكة الحبشة والذي وصل أقصى درجاته في عهد الملك إسحاق بن داود (817-833هـ/1414-1429).

ورصد المقرئ ذلك التقدم الذي حدث بفضل بعض المماليك الشراكسة الذين وصلوا إلى مملكة الحبشة ودخلوا في خدمة ملكها؛ إذ كان من بينهم رجلين من رجال الجيش في دولة المماليك، فأقام الأول لملك الحبشة مصنعاً ومخزناً للسلاح يشتمل على السيوف والرمح والزرديات، وغيرها من أسلحة الجيش، في حين كان الآخر على دراية واسعة بفنون الحرب والفروسية، فعلم الجنود الأحباش الرمي بالنشاب واللعب بالرمح والضرب بالسيف. وكان من بين من فروا إلى الحبشة رجل آخر من قبط مصر يعرف بفخر الدولة فرتب للملك شئون المملكة وجبى له الأموال، فصار لملك الحبشة سلطان وديوان بعد أن كانت مملكته ومملكة آبائه لا

ديوان لها ولا ترتيب(43)، الأمر الذي مكنه من شن حرب لا هوادة فيها ضد سلطنات الطراز الإسلامية(44).

وقد كان لهذا الصراع الطويل بين الطرفين العديد من الأسباب غير الدينية، فالإسلام في شرق أفريقيا حتى أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي كان يقوم في الداخل الحبشي على جهود التجار المسلمين، وصل حيثما وصلوا ثم نمى تدريجياً(45)، وفي ذلك التاريخ كان المسلمون قد وصلوا حتى التلال الشرقية لهضبة شوا، ومع بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي تغير وضع الإسلام في شرق أفريقيا؛ إذ شهدت تلك المنطقة ظهور عدة ممالك إسلامية، وبدأت مملكة الحبشة تواجه ضغطاً شديداً من جانب تلك الممالك التي أخذت في التوغل نحو المناطق الداخلية، وكانت طرق التجارة هي القنوات الأكثر أهمية في التوغل الإسلامي باتجاه الهضبة الحبشية، وسلك المسلمون في ذلك طريقان رئيسيان، الأول عبر دهلak (Dahlak)، والثاني وهو الأكثر أهمية كان يمر عبر زيلع (Zeila)(46).

ونتيجة لذلك اعتمدت سياسة ملوك الحبشة العسكرية تجاه المسلمين على عاملين يتبع أحدهما الآخر، أولهما العامل الاقتصادي، ويتمثل في الحد من نشاط القوى الإسلامية التجارية، والاستيلاء على أراضيهم بغية توسيع رقعة مملكتهم، وثانيهما وهو العامل الديني، ويقوم على ضرورة نشر النصرانية بين القبائل الوثنية(47). ونقول إن العامل الثاني ليس المقصود منه هو نشر الدين بين السكان، وإنما نشر دعاية بأن هذه الحرب ما قامت إلا بدوافع دينية، وإلا فلماذا يُمنح الأهالي الأمن بمجرد استسلامهم، ويتركوا في معيشتهم على حالهم ما داموا قبلوا بسيادة ملك الحبشة عليهم، وقدموا له المساعدات، وفي المقابل يكتفى ملك الحبشة بتعيين حكام موالين له في المنطقة (48).

اتبع ملوك الحبشة هذه السياسة في كافة الأراضي التي بسطوا سيطرتهم عليها ولا سيما الأراضي الإسلامية؛ وهذا يعنى أنه لم يكن هناك استيعاب ثقافي حقيقي لسكان تلك المناطق، وهو ما ساعد في تفكك عقد المملكة عندما تعرضت لتحدى حقيقي على أيدي الأمام أحمد فيما بعد، إذ لم يكن هناك رباط حقيقي يربط شعوب مختلفة في الأعراق والأديان(49).

ولعل ما زاد من احتدام الصراع بين الطرفين أن عاصمة الحبشة ومركز ثقلها قد انتقل نحو الجنوب في إقليم أمهره مع وصول يكونو أملاك إلى سدة الحكم، وفي نفس الوقت كان المسلمون قد شيّدوا صرح عدد من السلطنات الزاهرة في المناطق السهلية المحيطة؛ ما أدى إلى جعل الاحتكاك والتنافس بين الطرفين أمراً لا مفر منه(50).

وعلى هذا النحو بدأ الصراع مباشرة في عهد الملك يجيبيا صيون (Yagbea-Soyon) (684-694هـ/1285-1294م)، الذي شن حرباً ضروس ضد مسلمي بلاد الزيلع يخفى

أهدافها السياسية والاقتصادية وراء فكرة الحرب الدينية، متحججاً بالمضايقات التي تعرض لها النصارى في مصر، وتعتت السلطات المصرية في إرسال مطران لرعاية كنيسة الحبشة (51). ولكنَّ يجيباً صيون رغم هذه الحرب اتبع سياسة متوازنة في علاقاته الخارجية، فنجده يحافظ على علاقات قوية مع الرهبان الأحباش في دير السلطان بالقدس؛ كونهم همزة الوصل بينه وبين القوى النصرانية في أوروبا، فيتعهدهم بالمكاتبات ويرسل إليهم كافة التجهيزات التي يحتاجون إليها (52)، وفي نفس الوقت يرسل إلى السلطان المملوكي المنصور قلاوون رسالة يوضح فيها أنه يعامل المسلمين في مملكته معاملة حسنة، ويهتم بمصالحهم، وهو ما يجب على السلطان فعله تجاه نصارى مصر (53).

وفي أعقاب وفاة الملك يجيباً صيون عام (694هـ/1294م) قويت شوكة الإمارات الإسلامية، بسبب الفوضى التي عمت الحبشة جراء الصراع الذي اشتعل بين أبناء الملك حول العرش. استمر الوضع هكذا طيلة خمس سنوات حتى تولى الحكم ودم أرعد (Wedm-Ar'ad) (699-714هـ/1299-1314م) (54)، الذي لم يتمكن من مقاومة تقدم المسلمين نحو الهضبة الحبشية، وسيطرتهم على طرق التجارة (55)، ولم يُذكر عنه سوى أنه أرسل رسالة إلى البابا كلمنت الخامس في روما، ولم يعرف السبب من وراءها أكان يرغب في المدد الروحي أم المعونة المادية لمواجهة التقدم الإسلامي؟ (56).

واتضحت العوامل السالف ذكرها في الصراع بين القوتين على أكمل وجه مع وصول عمدا صيون (714هـ/1314م) إلى سدة الحكم، فقد وجد أن القوي الإسلامية نمت وسيطرت على مساحات واسعة من الأراضي التي أعطتها أفضلية اقتصادية (57)؛ فعبر تلك الأراضي تمر الطرق التجارية المهمة، ويوجد جانب كبير من السلع التي تصدر إلى الخارج، فضلاً عن توقف صبر الدين محمد بن عمر (700-745هـ/1301-1344م) سلطان أوفات عن إرسال الضرائب المفروضة عليه من قبل ملك الحبشة، وقتله النجادي رأس (58) المكلف من قبل ملك الحبشة بتحصيل المكوس، ومراقبة حركة التجارة، ومنع سفر الرقيق (59).

وهذا فضلاً عن مصادرتهم جميع التجار الذين كانوا يعملون لصالح ملك الحبشة، ومهاجمته الحاميات النصرانية التي وضعت في الأراضي الإسلامية في عهود أسلافه (60). وعلى هذا النحو نظر عمدا صيون إلى سلطنات الطراز الإسلامية باعتبارها العدو الأول لمملكة الحبشة النصرانية (61).

ويذكر دكتور زاهر رياض أن سبب خروج السلطان صبر الدين ملك أوفات ضد الملك عمدا صيون على هذا النحو هو تحريض أمراء عدل والتجار العرب الذين تضررت تجارتهم بشكل كبير بسبب الإجراءات التي اتخذها الملك عمدا صيون بمنع تصدير الرقيق (62). وهذا القول

يجافى الحقيقة، فالعرب وإن سيطروا على طرق التجارة فهذا لخدمة التجارة وقد ساعد في تنشيطها، ولا يعد أبداً من قبيل قطع طريقها؛ حيث إن ذلك لا يصب في مصلحتهم. أما تجارة الرقيق فيشير الدكتور رجب عبد الحليم إلى أن تجارة الرقيق التي مارسها المسلمون لم يمارسونها وحدهم وإنما شاركهم فيها الأحباش المعروفون بالشفقا(63). كما أن كنيسة الحبشة أقرت تلك التجارة، بل كان رأس الكنيسة من أكبر مالكي الرقيق بين الإقطاعيين الأحباش. وعلاوة على ذلك مارس ملوك الحبشة أنفسهم تجارة الرقيق من خلال وكلاء يتاجرون لحسابهم(64).

كان النتيجة الطبيعية لما تقدم أن بدأ عمدا صيون على الفور في شن حملات عسكرية قصد بها أوفات(Ifat) وهديا(Hadiya) وداموت(Damot) وجوجام(Gojam)، ثم اتسعت دائرة حروبه لتشمل شوا(shewa) ودوارو(Dwaro)، وفي النهاية تمكن من تحقيق انتصارات كبيرة ضد القوى الإسلامية نجح معها في توسيع حدود مملكة الحبشة جهة الجنوب(65). ومن خلال هذه التوسعات تمكن من إنعاش مملكته اقتصادياً؛ بعد أن فرض سيطرته على مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية الخصبة، وكذلك سيطر على جزء من طرق التجارة فضلاً عن مناطق إنتاج الذهب والعاج والرقيق. وعلاوة على ذلك أكد هيمنته على الجميع من خلال الضرائب التي أقرها على التجار، واخضاعه الحركة التجارية لإشرافه المباشر(66)، وفرضه استقبال الحاميات العسكرية الحبشية على سلطنات الطراز الإسلامية(67).

وعلى الرغم من أن دوافع تلك الحرب لم تكن في المجلد دينية إلا أننا نجد الدعاية الدينية تتصدر المشهد، فزعم الأحباش أن صبر الدين دمر الكنائس، واستعبد رجال الدين وأجبرهم على ترك دينهم، كما قيد حرية التنقل للرعايا النصارى(68). بينما زعم عمدا صيون أن جيوشه كما حملوا سيوفهم حملوا معهم الأناجيل في إشارة إلى أنه كان يسعى لنشر النصرانية. كما شيد العديد من الكنائس، وقام مطران الحبشة بتكريس أعداد كبيرة من رجال الدين تم نقلهم إلى تلك الجهات لنشر النصرانية، ومحاربة الممارسات التقليدية والسحر وعبادة الأسلاف(69).

وكل ذلك كذب محض؛ إذ أن الكثيرين من رجال الدين الذين تم تكريسهم على عجل قبل الرشوة، وحصل الأموال من الأمراء الإقطاعيين، وشارك في تجارة الرقيق(70). أما عمدا صيون، فالانتصارات التي حققها ضد القوى الإسلامية، ونجح من خلالها في توسع حدود مملكة الحبشة(71). كفلت له أن يسجل اسمه بين القديسين في السنكسار الإثيوبي كأحد الأبطال الذين خدموا النصرانية، ونظمت له العديد من القصائد الشعرية التي تمجده، وتمدح فترة حكمه وحروبه ضد المسلمين(72).

ورغم الانتصارات التي حققها عمدا صيون في حروبه ضد سلطنات الطراز إلا أن سلطنة أوفات ظلت صامدة تحمل لواء الجهاد في وجه ملوك الحبشة، وقد سعى سلاطين أوفات إلى

محاولة توحيد الصف الإسلامي ضد الأطماع الحبشية. فواجه ملوك الحبشة ذلك بإزكاء الصراعات الداخلية بين أفراد البيت الحاكم، وتقديم المساعدات لبعضهم في مقابل الولاء لملك الحبشة؛ وذلك للتأثير على مجريات الأوضاع السياسية داخل السلطنة لحسم الصراع لصالحهم(73).

ويظهر أثر الدين واضحًا خلال هذا الصراع، ففي الجانب النصراني أدت الانتصارات التي حققها عمدا صيون إلى اتخاذ عدة إجراءات صارمة ضد المسلمين في الحبشة، فحرب مساجدهم وأحرق مصاحفهم، وأجبرهم على اعتناق النصرانية(74)، كما أمر الملك عمدا صيون بإحضار كل من أعلن إسلامه من أهالي مدينة بيكولزر (بقلزرة)(75) وأمر بتعذيبهم في محاولة لإعادتهم إلى النصرانية من جديد وإرهابًا لغيرهم حتى لا يفكرون في ترك النصرانية واعتناق الإسلام مرة أخرى(76). وعلى الجانب الآخر أثارت تلك الإجراءات حفيظة حكام إمارتي عدل وموره الإسلاميتين ودفعت بهما إلى التحالف مع سلطنة أوفات في حربها ضد مملكة الحبشة النصرانية(77).

وفي أحيان أخرى كان الصراع بين ملوك الحبشة وسلطنات الطراز بسبب تحريض ملوك الحبشة للرعية للخروج عن طاعة سلاطين إمارات الطراز؛ بهدف تفتيت الجبهة الإسلامية من الداخل. حدث ذلك في أيام الملك سيف أرعد (Safe-Ar'ad)(745-774هـ/1344-1372م) الذي أخذ يحرض البدو للخروج عن طاعة السلطان على بن صبر الدين بن محمد الذي خرج بدوره عن طاعة الحطى الأمر الذي أضرب بمصالح البدو الاقتصادية؛ إذ كانوا يقومون على حراسة القوافل التجارية التي تمر بأراضيهم، مما يدر عليهم أرباحًا كبيرة. وقد أتاح هذا التمرد الفرصة لسيف أرعد لبسط نفوذه على سلطنة أوفات بعد أن عزل على بن صبر الدين وعين بدلاً منه ولده أحمد حرب الذي لم يلبث أن قتل في تمرد مشابه لذلك التمرد(78).

كان من أسباب الصراع أيضًا النزاعات الداخلية التي تقع بين الأمراء الطامعين في السلطة، وتدخل ملوك الحبشة في النزاع إلى جانب أحد الأطراف، وقع ذلك أيضًا في عهد سيف أرعد يوم أن كان ملا أصفح (774-776هـ/1344-1346) قائمًا بأمر سلطنة أوفات، فأشتد العداء بينه وابن أخيه حق الدين الثاني (766-776هـ/1364-1374م) حتى قامت الحرب بينهما، فأنحاز ملك الحبشة إلى جانب ملا أصفح وأمدته بنجدة عسكرية كبيرة(79)، غير أن النصر في النهاية كان حليفًا لحق الدين الذي تولى أمر أوفات بلا منازع. لكن الصراع بين حق الدين وسيف أرعد لم ينته، فنقل الأول عاصمته إلى مكان قريب من مملكة الحبشة، واتخذ منها مركزًا للتصدي لهجمات الأحباش(80)، وفي المقابل اتخذ ملك الحبشة من الإجراءات ما يوحي بأن حربه هذه

وتدخلاته في شؤون سلطنات الطراز إنما كانت لخدمة النصرانية، فأمر بإعدام كل من يأبى الدخول في النصرانية، أو طرده خارج البلاد(81).

ترتب على تلك الإجراءات التي اتخذها ملوك الحبشة أن ظهر الدين كحافز قوي لدى مسلمي الزيلع، فظهر نوعاً من الوحدة بين المسلمين بعد أن انضمت بعض السلطنات إلى جانب أوفات. وكان لجهود السلطان حق الدين أثر كبير في قلب ميزان القوي في المنطقة بعدما عمل على تقوية العلاقات بين سلطنات الطراز، وإصلاح ما فسد بين حكامها، كما عمل على احتواء واستيعاب بعض العشائر الصومالية في جنوب وجنوب شرقي الحبشة، وإعدادهم للجهاد والغزو(82).

وعلى الرغم من وفاة الملك سيف أرعد إلا أن الصراع استمر وأصبح أشد من ذي قبل في عهد خليفته نوايا مريام(Newaya-Maryam)(774-784هـ/1372-1382م)، وإلى أن استشهد حق الدين الثاني في عام 776هـ/1374م بعد جهاد طويل خاض فيه أكثر من عشرين معركة(83). ورغم وفاة السلطان حق الدين إلا أن حركة الجهاد الإسلامية لم تتوقف، إذا تولى الحكم من بعده أخاه سعد الدين(Said al-Din)(776-805هـ/1374-1402م)، فسار على نهجه في حسن سياسته، فالتف حوله المجاهدون، فكثرت عساكره، وتعددت غارته، واتسعت مملكته، وحقق العديد من الانتصارات على الأحباش(84). وكان قد تولى السلطة في الحبشة بعد عدة سنوات من جهاد السلطان سعد الدين الملك داود (Dawit I)(782-815هـ/1380-1412م)، الذي نجح في التصدي للسلطان سعد الدين حتى تمكن من قتله وهو في طريقه إلى ميناء زيلع، وأوقع بالمسلمين في أوفات هزائم ثقيلة حتى أسقط دولتهم عام 805هـ/1402م(85)، بعد أن فر أبناء سعد الدين إلى زيلع ومنها إلى اليمن عام 811هـ/1408م طلباً للمساعدة(86).

خاتمة

وختاماً يمكننا القول إن هذه الحرب لم تكن إلا حلقة من حلقات الحروب الصليبية. تلك الحروب التي كانت سمة مميزة من سمات تاريخ العصور الوسطى. فقد بداها ملوك الحبشة مرتكزة على نفس الأسباب التي توحى بأنها حرب ما قامت إلا من أجل الدين. فنجدها تحمل نفس الشعارات وأهمها الصليب. كما كانت لها نفس الأهداف، فهي وإن كانت لا تخلو من العامل الديني إلا أنها كانت محاولة للسيطرة على الاقتصاد أو على الأقل الاستئثار بجانب منه. وفي النهاية نجد أن الحرب تمحورت حول الأهداف الاقتصادية فحسب.

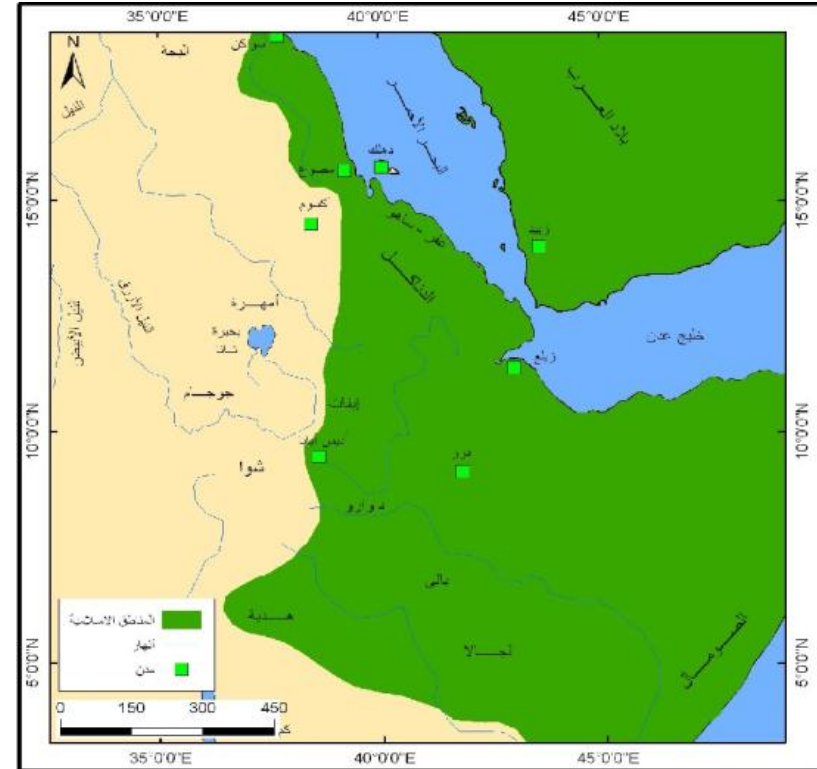
وبين لنا البحث أن الحرب الطويلة التي أمتدت طيلة ثلاثة قرون لم تنته بانتصار حاسم لأحد الطرفين على الآخر، وإنما كانت الحرب سجلاً بين الجانبين، وقد مني الطرفان فيها بخسائر فادحة في الأرواح هذا فضلاً عن الخسائر المادية. أضف إلى ذلك التأثير الكبير لتلك الحرب على المجتمعين.

أظهر البحث أن سلطنة أوفات ظلت حتى أنتهاء هذا الدور من أدوار الصراع حجرة عثرة في وجه مشروعات ملوك الحبشة الرامية إلى سحق المسلمين والقضاء على الإسلام في شرقي أفريقيا. أما بقية السلطنات الإسلامية فكانت إما موالية لملوك الحبشة النصرانية، وإما منضوية تحت سلطان صاحب أوفات.

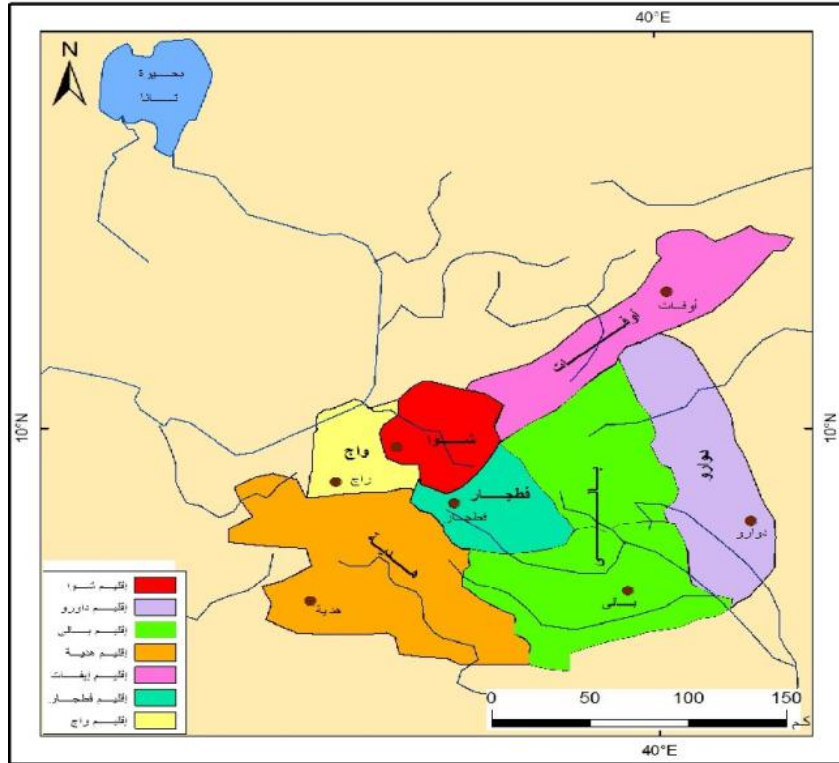
توصية

إن كان لنا من توصية نخرج بها من هذه الورقة، فهي ضرورة الاهتمام بدراسة تاريخ تلك المنطقة، ومحاولة جمع المصادر الأصلية لدراستها، وذلك من البيئة نفسها، المخطوطات والروايات الشفهية، وعدم الاكتفاء بما كتبه الغرب الأوروبي عن تاريخ تلك المنطقة؛ إذ يأتي في معظمه منحازاً، إما لمن كتبوه، وإما لإخوانهم في العقيدة.

خريطة (1) الأراضي الإسلامية في شرق أفريقيا



خريطة (2) موقع وحدود سلطنات الطراز الإسلامية في شرق أفريقيا
حتى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي



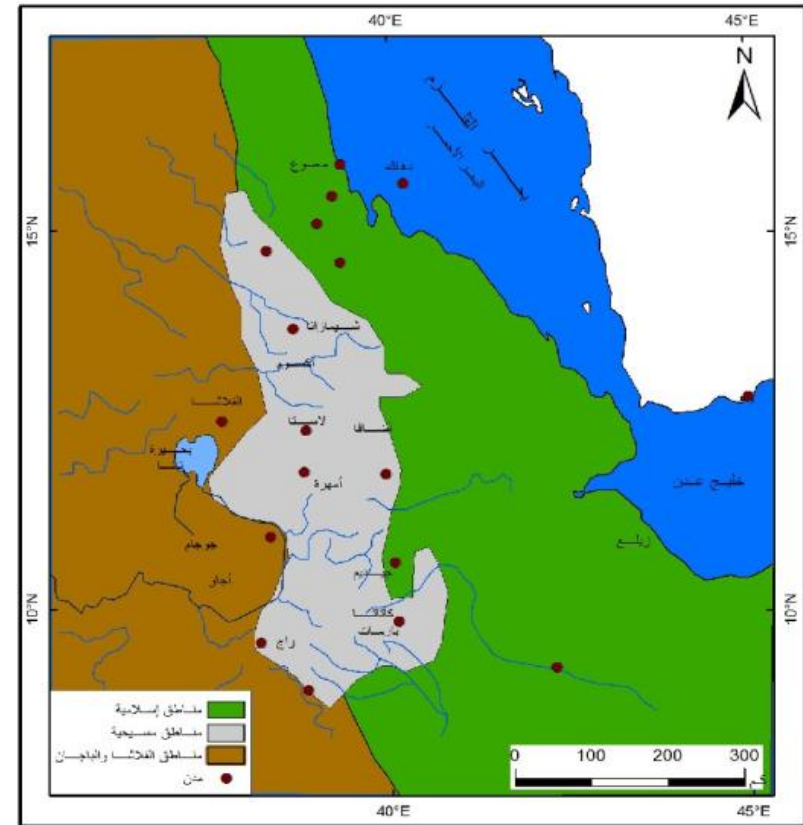
من عمل الباحث بتصريف عن:

(1) Lipsky, G. A., Blanchard, W., Ethiopia its People its Society its Culture, (the American University, Hraf press, 1962, p. 7.)

(2) Crawford, O. G. S, Litt. D.: Antiquity Aqarterly Review of Archaeology, (Vol. xxix, London, 1955, p. 232).

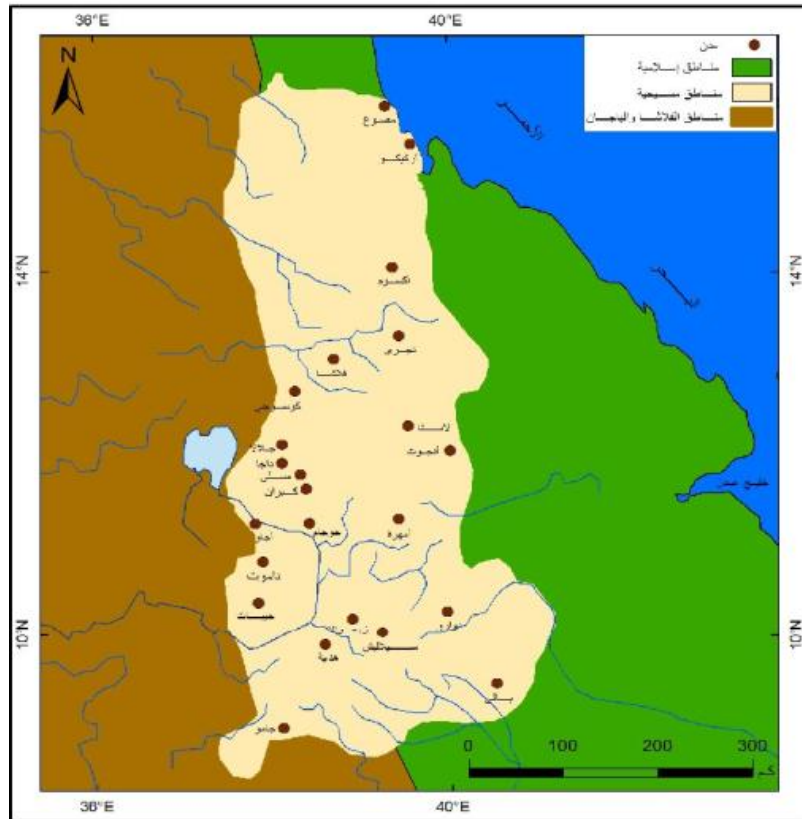
خريطة (3) حدود مملكة الحبشة النصرانية في عصر الأسرة السليمانية

منتصف القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي



خريطة (4) توسعات مملكة الحبشة النصرانية حتى

خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي



من عمل الباحث بتصريف عن:

Tamrat, Taddesse: Church and State in Ethiopia (1270 -1527), (Oxford University press, London, 1972). p. 65, 133

الهوامش:

- (1) محمود، حسن أحمد، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2006)، ص317.
- (2) حمدون، عبد العزيز عبد الغنى، أهل بلال جذور الإسلام التاريخية في الحبشة، (الخرطوم: الدار السودانية للكتب، 1415هـ/1995م)، ص12.
- (3) أرنولد، توماس، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1971) ص385.
- (4) انظر خريطة (1) التي توضح توسع الأراضي الإسلامية في منطقة شرق أفريقيا حتى أصبحت تمثل ضعف مساحة مملكة الحبشة النصرانية نفسها.
- (5) المقرئى، الإمام بمن في أرض الحبشة من ملوك الإسلام، (القاهرة، المكتبة الأزهرية، 1958) ص3.
- (6) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1994)، ج5، ص324.
- (7) الفيتورى، عطية مخزوم، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء "مرحلة انتشار الإسلام"، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1998، ص151-152.
- (8) أحمد، يوسف، لإسلام في الحبشة، (القاهرة: مطبعة حجازي، 1354هـ/1935)، ص21.
- (9) عبد الرزاق، ناهض، المسكوكات وكتابة التاريخ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص22-24.
- (10) النقيرة، محمد عبد الله، انتشار الإسلام في شرقي أفريقيا ومناهضة الغرب له، (دار المريخ، الرياض، 1402هـ/1982م)، ص151-152.
- (11) أرنولد، توماس، مرجع سابق، ص135.
- (12) حمدون، عبد العزيز عبد الغنى، مرجع سابق، ص164.
- (13) العمرى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبورى، (لبنان: دار الكتب العلمية، 2010)، ج4، ص39، ج4، ص36؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص335-337.
- (14) رياض، زاهر، الإسلام في أثيوبيا، (القاهرة: دار المعرفة، 1964)، ص64.
- (15) عبد الحليم، محمد رجب، العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية من ظهور الإسلام إلى قدوم البرتغاليين، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1419هـ/1999م)، ص61.
- (16) النقيرة، محمد عبد الله، مرجع سابق، ص200.
- (17) المقرئى، الإمام، ص5.
- (18) انظر خريطة (2) التي توضح موقع وحدود سلطنات الطراز الإسلامية.
- (19) العمرى، مسالك الأبصار، ج4، ص39.
- (20) مسالك الأبصار، ج4، ص39.
- (21) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص332.
- (22) صبح الأعشى، ج5، ص325.
- (23) العمرى، المصدر السابق، ص33، 35.

(24) كما أشار العمرى إلى زيارة الفقيه عبد الله الزيلع إلى مصر في عهد الناصر محمد طلباً للمساعدة ضد ملك الحبشة. ذكر ابن بطوطة في رحلته الفقيه أبى الحسن الزيلعي المقيم باليمن، وقال أنه موضع تعظيم وأحترام من الجميع، وأن الحجاج يقصدونه في طريقهم للحج. انظر: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأُمصار، تحقيق محمد عبد المنع العريان، (دار إحياء العلوم، بيروت، 1407هـ/1987م)، ص257-258.

(25) النقيرة، محمد عبد الله، مرجع سابق، ص205.

(26) Wagner Ewald, *The Genealogy of the later Walashma' Sultans of Adal and Harar*, Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, Vol. 141, No. 2 (1991), pp. 376.

(27) المقرئى، الإمام، 12-13.

(28) رياض، زاهر، تاريخ إثيوبيا، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1966)، ص26.

(29) سليمان، مجدى عبد الرازق، جلال الملوك نصوص حبشية قديمة، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2002)، ص28. راجع أيضاً:

Budge W. E.: *The Queen of Sheba and her Only Son Menyelek (Kebra Nagast)*, (Publication Ethiopian Series, Cambridge, Ontario, 2000). pp. 25-33.

(30) Munro, Stuart: *Aksum an African Civilization of Late Antiquity*, (first published, Alan Light, British Library, 1991). p. 13.

(31) رياض، زاهر، تاريخ إثيوبيا، ص26؛ حمدون، عبد العزيز عبد الغنى، أهل بلال، ص24-25.

(32) ابن حجر، فتح البارى بشرح صحيح الإمام محمد بن عبد الله إسماعيل البخارى، تحقيق محب الدين الخطيب، (القاهرة، دار الريان للتحديث، 1407هـ/1986م)، ج6، ص639، ج7، ص260. وللمزيد من المعلومات حول الصلات العسكرية بين الحبشة والعرب راجع: بغدادى، رشاد بن محمود، العلاقات العسكرية بين مملكة سبأ وذى ريدان ومملكة أكسوم في القرن الثالث الميلادي من خلال النصوص السبئية، (مكة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، شوال 1424)، مج16، ع28، ص460-478.

(33) للمزيد من التفاصيل حول قيام مملكة الأجاويين ومدة حكمهم راجع: محمد، مروة إبراهيم عيد، النص الحبشى في عصر الملك لاليلالا (1150-1220) بين التأثير الدينى وحقائق التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2011، ص25-33.

(34) Tamrat, Taddesse, *"Ethiopia, the Red Sea and the Horn"*, (the Cambridge History of Africa, edited by Roland Oliver, Vol. 3, Cambridge University Press, 2008), p. 127.

(35) انظر خريطة (3-4) تشيران إلى حدود مملكة الحبشة في عهد الأسرة الأجووية، وتوسعاتها في عصر الأسرة السليمانية.

(36) غيث، فتحي، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، (القاهرة: دار النهضة العربية، د.ت)، ص118.

(37) Tamrat, Taddesse: *Church and State in Ethiopia 1270-1527*, (London: Oxford University Press, 1972), p.133.

(38) غيث، فتحي، مرجع سابق، ص131؛ حمدون، عبد العزيز عبد الغنى، مرجع سابق، ص190، 198.

(39) James, Henry, *Routes in Abyssinia*, Printed by Harrison and Sons, (London, St. Martin's Lane, 1967), p. 16.

- (40) العمرى، مسالك الأبصار، ج4، ص32؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص332-333؛ انظر أيضاً: عرب فقيه، شهاب الدين أحمد، فتوح الحبشة المسمى بهجة الزمان، تحقيق محمد شلتوت (د.م. نشره رينيه باسيه، 1394هـ/1974م)، ص6-12.
- (41) للمزيد من التفاصيل حول الفارق الحضاري بين الأحباش والزيالعة راجع عبد الحليم، محمد رجب، العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1405هـ/1985م)، ص86-98؛ أرنولد، توماس، الدعوة إلى الإسلام، ص139.
- (42) أحمد، يوسف، مرجع سابق، ص31-32.
- (43) الإمام بمن في أرض الحبشة من ملوك الإسلام، ص3.
- (44) المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، نشره محمد مصطفى زيادة، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، ط2، 1979)، ج4، ص649؛ راجع أيضاً: ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2008)، ج14، ص260.
- (45) العطاء، عوض عبد الهادي، "الإسلام في سواحل البحر الأحمر الغربية"، مجلة دراسات أفريقية، العدد الثالث، (الخرطوم: جامعة أفريقيا العالمية، رجب 1407هـ/ أبريل 1987م)، ص49-50.
- (46) Tamrat, Taddesse, "Ethiopia, the Red Sea and the Horn", pp. 103-105
- (47) طرخان، إبراهيم، "الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسطى"، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية (العدد الثامن، 1959)، ص45؛ عبد الجليل، الشاطر بصيلي، معالم تاريخ السودان وادي النيل من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر، (القاهرة: دن. 1955)، ص29.
- (48) الصاوي، كرم كمال الدين، "عمدا صيون واصلاحاته الداخلية في الحبشة 714-744هـ/1314-1344م"، مجلة الدراسات الأفريقية، نشرة خاصة، (جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، 2000)، ص28-29.
- (49) Tameat, Taddesse, *Church and State in Ethiopia*, P. 297.
- (50) عبد الجليل، الشاطر بصيلي، مرجع سابق، ص10-11؛ جمعالة، أحمد محمد، "فتوحات الإمام أحمد بن إبراهيم (جراي) 1527-1543"، مجلة المؤرخ العربي، العددان 41، 42، (الأردن: 1410هـ/1990م)، ص53. انظر أيضاً:
- Belay, Olam G., *Contextualizing the Church among the Muslim Oromo*, (submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Missiology, Fuller Theological Seminary School of World Mission, United States, February 2003), p. 71.
- (51) على، محمد جاب الله، العلاقات المصرية الحبشية في العصر المملوكي 648-923هـ/1250-1517م، رسالة ماجستير، (جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، 2011م)، ص89.
- (52) Budge, Wallis & Litt, D. M. A., *A history of Ethiopia, Nubian & Abyssinia*, (Methuen & Co. LTD, London, 1928), p. 287.
- (53) ابن عبد الظاهر، تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، 1961)، ج1، ص170-171. انظر أيضاً
- Tamrat, Taddesse, *Church and State in Ethiopia*, pp. 129-130.
- (54) Budge, Wallis & Litt, D. M. A., *A History of Ethiopia*, p. 287.

(55) راجع في ذلك:

Oliver, Roland, "The rise of the Solomonic dynasty", (The Cambridge History of Africa, Vol.3, from 1050 to 1600, Cambridge University Press, 1977), pp. 134-143.

(56) Budge, Wallis & Litt, D. M. A., *A History of Ethiopia*, p. 288.

(57) الصاوي، كرم كمال الدين، عمدا صيون وإصلاحاته الداخلية، ص12.

(58) وكان من بين الوظائف المنوط بها تنظيم التعامل التجاري بين المسلمين والنصارى، كما كانت له سلطات واسعة في فرض الضرائب الجديدة على التجار، وبمرور الوقت أصبحت هذه الكلمة تطلق على العرب، وهو ما يؤكد على أن العرب كانوا هم القائمون على الجانب الأكبر من الأعمال التجارية في مملكة الحبشة. انظر: حسن، محمد خليفة، نصوص من الحوليات الملكية الإثيوبية، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2007)، ص381.

(59) رياض، زاهر، الإسلام في إثيوبيا، ص175؛ تاريخ إثيوبيا، ص77.

(60) Oliver, Roland, *The rise of the Solomonic dynasty*, p. 145.

(61) بشير، سيف الإسلام بدوي، "الهرريون: السكان والإسلام ونظام الحكم والإدارة"، مجلة دراسات سودانية، العدد22، (الخرطوم: جامعة أفريقيا العالمية، 1421هـ/2000م)، ص319. انظر أيضًا:

Abbink, Jon, "Muslim Monasteries? Some Aspects of Religious Culture in Northern Ethiopia", (International Journal of Ethiopian and Eritrean Studies, Vol. 11, 2008), p. 119.

(62) رياض، زاهر، الإسلام في إثيوبيا، ص136.

(63) عبد الحليم، محمد رجب، العروبة والإسلام في شرق أفريقيا، ص 107. شكل الشفتا عصابات كانت تغير على القرى وتقتصم الرجال والنساء والأطفال وتدفع بهم إلى أسواق الرقيق. راجع: العمرى، مسالك الأبصار، ج4، ص37؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص 328.

(64) عبد الحليم، محمد رجب، العروبة والإسلام في شرق أفريقيا، ص 107-108.

(65) Ullendorff, Edward, *The Ethiopians an introduction to country and people*, (London: Oxford University Press, 1965), p. 67. **See also**, Martin, E. G., "Mahdism and holy Wars in Ethiopia before 1600", Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, Vol. 4, 1973-1974). pp.108-109.

(66) Marcus, Harold G., *A History of Ethiopia*, (University of California Press, 2001), pp. 19-20. **See also**, Curlin, Philip (Others), *African History*, (London: Frist Published, Longman, 1978), p. 114.

(67) Oliver, Roland & Atmore, Anthony, *Medieval Africa 1250-1800*, (London: University Cambridge Press, United Kingdom, 2001), p. 119.

(68) Oliver, Roland, *The Rise of the Solomonic dynasty*, p. 145.

(69) Marcus, Harold, *A History of Ethiopia*, pp. 19-22.

(70) Marcus, Harold, *A History of Ethiopia*, p. 23.

(71) Rey, Charles F., *Unconquered Abyssinia as it is To-Day*, (London: Seeley service limited, 1923), p. 90.

(72) Ullendorff Edward, "The Glorious Victories of 'Amda Seyon, King of Ethiopia", (Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 29, No. 3 (1966), pp. 602-604.

(73) بشير، سيف الإسلام بدوي، "البلاط الإثيوبي والزعماء المسلمون بالحبشة حتى عام 1525"، مجلة دراسات إفريقية، العدد 23 (الخرطوم: جامعة أفريقيا العالمية، 1421هـ/2000م)، ص 189-190. انظر أيضاً: Tamrat, Tadesse, *Church and State in Ethiopia*, pp. 150-155.

(74) القلقشندی، صبح الأعشى، ج5، ص336.

(75) عبد الحليم، محمد رجب، العلاقات السياسية، ص122، وتقع مدينة بيكلولزر جنوبي سلطنة أوفات على نهر كوبة وهو أحد فروع نهر عواش. وقد ذكرها العمرى على أنها من المدن الأمهات في سلطنة أوفات انظر العمرى، مسالك الأبصار، ج4، ص34.

(76) طرخان، إبراهيم، الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة، ص56.

(77) Trimingham, Spencer J., *Islam in Ethiopia*, (London: Oxford University Press, 2006), p. 72-74.

(78) عبد الحليم، محمد رجب، العروبة والإسلام في شرق أفريقيا، ص104. وللمزيد من التفاصيل حول الصراع بين عمدا صيون وسلطنات الطراز الإسلامية. راجع في ذلك:

Pankhurst, Richard, *The Ethiopian Borderland Essays Regional history from Ancient times the end of the 18th Century*, (Asmara: the Red Sea Press, 1997), pp. 40-70

(79) رياض، زاهر، الإسلام في إثيوبيا، ص180.

(80) المقریزی، الإمام، ص10؛ عبد الحليم، محمد رجب، العروبة والإسلام، ص86.

(81) أرنولد، توماس، الدعوة إلى الإسلام، ص135-136. للمزيد راجع أيضاً:

Basset, René. *Etudes sur l'histoire d'Ethiopie*, (Paris: Imprimerie nationale, 1882), pp. 238-240.

(82) بشير، سيف الإسلام بدوي، البلاط الإثيوبي، ص190.

(83) المقریزی، الإمام، ص10.

(84) المقریزی، الإمام، ص11-12.

(85) عبد الحليم، محمد رجب، العروبة والإسلام، ص131؛ بشير، سيف الإسلام بدوي، البلاط الإثيوبي، ص191.

(86) الزبيدي أبي الضيا عبد الرحمن بن علي الشيباني، قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط2، (بيروت: بساط للطبع والتوزيع، 1407هـ/1987م)، ص388.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية.

– ابن الديبع (أبو الضيا عبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي ت944هـ/1537م)، قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط2، (بيروت: بساط للطبع والتوزيع، 1407هـ/1987م)، ص388.

– ابن تغري بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي ت874هـ/1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجز الرابع عشر، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2008).

- ابن حجر (أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني ت 852هـ/1448م)، فتح الباري بشرح صحيح الإمام محمد بن عبد الله إسماعيل البخاري، الجزء السادس، تحقيق محب الدين الخطيب، (القاهرة، دار الريان للحدِيث، 1407هـ/1986م).
- ابن عبد الظاهر (محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد ت 692هـ/1292م)، تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، الجزء الأول، تحقيق مراد كامل، (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، 1961).
- عرب فقيه، شهاب الدين أحمد، فتوح الحبشة المسمي بهجة الزمان، تحقيق محمد شلتوت (د.م. نشره رينيه باسيه، 1394هـ/1974م).
- العمرى (شهاب الدين أحمد بن يحيى ت 749هـ/1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الرابع، تحقيق كامل سليمان الجبوري، الجزء الرابع، (لبنان: دار الكتب العلمية، 2010).
- القلقشندي (شهاب الدين أحمد بن علي ت 821هـ/1418م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الجزء الخامس، (القاهرة: د.م، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1994م).
- المقرئ (شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي ت 845هـ/1442م)، الإمام بمن في أرض الحبشة من ملوك الإسلام، (القاهرة، المكتبة الأزهرية، 1958).
- -----، السلوك لمعرفة دول الملوك، الجزء الرابع، نشره محمد مصطفى زيادة، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، الطبعة الثانية، 1979).

المراجع العربية والمعرية

- أحمد، يوسف ، لإسلام في الحبشة، (القاهرة: مطبعة حجازي، 1354هـ/1935).
- ارنولد، توماس، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1971).
- حسن، محمد خليفة، نصوص من الحوليات الملكية الإثيوبية، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2007).
- رياض، زاهر، الإسلام في أثيوبيا، (القاهرة: دار المعرفة، 1964).
- -----، تاريخ إثيوبيا، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1966).
- سليمان، مجدي عبد الرازق، جلال الملوك نصوص حبشية قديمة، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002).
- عبد الجليل، الشاطر بصيلي، معالم تاريخ السودان وادي النيل من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر، (القاهرة: دن، 1955).
- عبد الحليم، محمد رجب، العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1405هـ/1985م).
- -----، العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية من ظهور الإسلام إلى قدوم البرتغاليين، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1419هـ/1999م).
- عبد الرزاق، ناهض، المسكوكات وكتابة التاريخ، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988).

- عبد العزيز عبد الغنى حمدون، أهل بلال جذور الإسلام التاريخية في الحبشة، (الخرطوم: الدار السودانية للكتب، 1415هـ/1995م).
- غيث، فتحى، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، (القاهرة: دار النهضة العربية، د.ت).
- الفيتورى، عطية مخزوم، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء "مرحلة انتشار الإسلام"، (منشورات جامعة قار يونس ، بنغازى، 1998).
- محمود، حسن أحمد، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، (القاهرة: دار الفكر العربى، 2006).
- النقيرة، محمد عبد الله، انتشار الإسلام في شرقي أفريقيا ومناهضة الغرب له، (دار المريخ، الرياض، 1402هـ/1982م).

المراجع الأجنبية

- Basset, René. *Etudes sur l'histoire d'Ethiopie*, (Paris: Imprimerie nationale, 1882).
- Budge W. E.: *The Queen of Sheba and her Only Son Menyelek (Kebra Nagast)*, (Publication Ethiopian Series, Cambridge, Ontario, 2000).
- Budge, Wallis & Litt, D. M. A., *A history of Ethiopia, Nubian & Abyssinia*, (Methuen & Co. LTD, London, 1928).
- Crawford, O. G. S, Litt. D.: *Antiquity Aquarterly Review of Archaeology*, (Vol. xxix, London, 1955).
- Curlin, Philip (Others), *African History*, (London: Frist Published, Longman, 1978).
- James, Henry, *Routes in Abyssinia, Printed by Harrison and Sons*, (London, St. Martin's Lane, 1967).
- Lipsky, G. A., Blanchard, W., *Ethiopia its People its Society its Culture*, (the American University, Hraf press, 1962).
- Marcus, Harold G., *A History of Ethiopia*, (University of California Press, 2001).
- Stuart, Munro, *Aksum an African Civilization of Late Antiquity*, (first published, Alan Light, British Library, 1991).
- Oliver, Roland & Atmore, Anthony, *Medieval Africa 1250-1800*, (London: University Cambridge Press, United Kingdom, 2001).
- Pankhurst, Richard, *The Ethiopian Borderland Essays Regional history from Ancient times the end of the 18th Century*, (Asmara: the Red Sea Press, 1997).
- Rey, Charles F., *Unconquered Abyssinia as it is To-Day*, (London: Seeley service limited, 1923).
- Tamrat, Taddesse, *Church and State in Ethiopia 1270-1527*, (London: Oxford University Press, 1972).
- -----, *"Ethiopia, the Red Sea and the Horn"*, (the Cambridge History of Africa, edited by Roland Oliver, Vol. 3, Cambridge University Press, 2008).
- Trimingham, S. J.: *Islam in Ethiopia*, Frank Cass & Co. LTD, 1963.
- Ullendorff, Edward, *The Ethiopians an introduction to country and people*, (London: Oxford University Press, 1965).

الدوريات العربية

- بشير، سيف الإسلام بدوي، "البلاط الإثيوبي والزعماء المسلمون بالحبشة حتى عام 1525"، مجلة دراسات أفريقيا، العدد 23 (الخرطوم: جامعة أفريقيا العالمية، 1421هـ/2000م).
- -----، "الهرريون: السكان والإسلام ونظام الحكم والإدارة"، مجلة دراسات سودانية، العدد 22، (الخرطوم: جامعة أفريقيا العالمية، 1421هـ/2000م).
- جمالة، أحمد محمد، "فتوحات الإمام أحمد بن إبراهيم (جراى) 1527-1543"، مجلة المؤرخ العربى، العددان 41، 42، (الأردن: 1410هـ/1990م).
- رشاد بن محمود بغدادى، العلاقات العسكرية بين مملكة سبأ وذى ريدان ومملكة أكسوم في القرن الثالث الميلادي من خلال النصوص السبئية، (مكة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد السادس عشر، العدد الثامن والعشرون، شوال 1424هـ).
- الصاوى، كرم كمال الدين، "عمدا صيون وإصلاحاته الداخلية في الحبشة 714-744هـ/1314-1344م"، مجلة الدراسات الإفريقية، نشرة خاصة، (جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 2000).
- طرخان، إبراهيم، "الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسطى"، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد الثامن، (القاهرة: 1959).
- العطا، عوض عبد الهادي، "الإسلام في سواحل البحر الأحمر الغربية"، مجلة دراسات إفريقية، العدد الثالث، (الخرطوم: جامعة أفريقيا العالمية، رجب 1407هـ/ أبريل 1987م).

الدوريات الأجنبية

- Abbink, Jon, "Muslim Monasteries? Some Aspects of Religious Culture in Northern Ethiopia", (International Journal of Ethiopian and Eritrean Studies, Vol. 11, 2008).
- Martin, E. G., "Mahdism and holy Wars in Ethiopia before 1600", Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, Vol. 4, 1973-1974).
- Oliver, Roland, "The rise of the Solomonic dynasty", (The Cambridge History of Africa, Vol.3, from 1050 to 1600, Cambridge University Press, 1977).
- Ullendorff Edward, "The Glorious Victories of 'Amda Seyon, King of Ethiopia", (Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 29, No. 3 (1966).
- Wagner Ewald, "The Genealogy of the later Walashma' Sultans of Adal and Harar, Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, Vol. 141, No. 2 (1991).

الرسائل العلمية العربية

- محمد جاب الله على، العلاقات المصرية الحبشية في العصر المملوكي 648-923هـ/1250-1517م، رسالة ماجستير، (جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 2011م).
- مروة إبراهيم عيد محمد، النص الحبشى في عصر الملك لاليبالا (1150-1220) بين التأثير الدينى وحقائق التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الآداب، 2011).

الرسائل العلمية الأجنبية

–Belay, Olam G., *Contextualizing the Church among the Muslim Oromo*, (submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Missiology, Fuller Theological Seminary School of World Mission, United States, February 2003).